

بتعاقب أو توارث القيادة السياسية والعسكرية للقبيلة ، وحيث تتحكم في هذا التعاقب جملة من الشروط : علاقات الدم ( القرابة ) ، ذبل المحتد والمنكية الشخصية ، والشروط الاخرى التي لا بد منها في المجتمع القبلي للزعامة ، كالخبرة والحكمة وفن القيادة السياسية والعسكرية ، أي السمات المبنية على الكفاءة .

هكذا نجد في التركيب القبلي الملازم لهذا النموذج قمة ارستقراطية قبلية وقاعدة قبلية ، أي سائر الافراد العاديين ، أي ان التمايز الاجتماعي او التراتب الرئيسي ينحصر مبدئيا في انفراز القمة القبلية القائدة ، شيوخ العشيرة او القبيلة ، واساس هذا الانفراز هو تحول هذه القيادة الى حكر اجتماعي لاسرة او بضع أسر ، أي تحول القيادة الاجتماعية الى وظيفة ثابتة ، الى احتراف ييسر الحصول على فائض ما ، ويبرر وجود قطاعان خاصة بالشيوخ كملكية خاصة ، عن قطاعان بقية القبيلة او العشيرة . نجد ايضا لدى هذه الفئة في القمة ملكية خاصة مبكرة للارض حيث يبدأ الشيوخ بالاستحواذ على الارض وزراعتها واستخدام الفلاحين كمحاصصين قبل ان تتحول القبيلة بأسرها الى زراعة الارض ولو جزئيا ، هذه الحقيقة مشهودة لدى العديد من القبائل في مراحل مختلفة .

لكن في الحقبة التي نحن بصدها ، كانت القبيلة الرئيسية التي تمثل هذا الوضع هي بني صخر التي ما زالت قبيلة رعوية فيما يمتلك شيوخها الارض ويستثمرونها بشكل اقطاعي او شبه اقطاعي ( محاصصة مع الفلاحين ) ( ٦٣ ) .

لا يقتصر التركيب الاجتماعي لدى القبيلة الرعوية على هذا التمايز ما بين قمة ارستقراطية قبلية وقاعدة رعوية مشاعية ، بل يوجد تراتب متعدد المستويات داخل القبيلة نفسها ، بيد ان شكل ومستوى هذا التراتب يتعلق بالوضع الملموس لكل قبيلة او عشيرة ، لذا لا نستطيع ان نكسر تراتبا نموذجيا ثابتا بل نشير فقط الى التمايز القائم على الوظائف الاجتماعية - الاقتصادية والعسكرية . فمثلا نجد ضمن القبائل الرعوية مستوى معين من تقسيم العمل يكرس بدوره تمايزا بين فئات العمل في الانتاج « الرضيع » ، وما بين الانتاج « المحترم » وهناك تقسيم متعلق بالافراد المقاتلين والآخرين المعنيين بالانتاج السلمي ( ٦٤ ) .

( ٦٣ ) «ترك بنو صخر الفلاحين المنتزعي الملكية في اراضيهم ، لكنهم جمعوا منهم بانتظام الاتوات ، فيما استمروا - اي بني صخر - في حياة التجوال في الصحراء ، يرعون الابل والاعنام ، متنقلين من مرعى الى اخر ( ٠٠٠ ) ان اول شيخ لبني صخر كان مهتما بالمزراعة هو الشيخ سطم بن فايز ٠٠٠ (الذي) اشرف شخصيا على ادارة اراضيهِ في ام العمد الى الشمال الشرقي من مادبا ٠٠٠ راجع اليهاو ابشتاين ، المصدر نفسه .

( ٦٤ ) راجع على المحافظة ، مصدر سابق ، المدخل .